

الأمثل في تفسير كتاب الأئمة المنزل

[529] إنه أقرب ممّا تتصورون، أقرب منكم إليكم، بل (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَذَلِ الْوَرِيدِ) (1). ثم تقول الآية: (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ). إذن (فَلَا يَسْتَجِيبُوا لِي، وَلَئِنْ دَعَا بِئِي، لَعَلَّاهُمْ يَرْشُدُونَ)، ويلفت النظر في الآية، أن الأئمة سبحانه أشار إلى ذاته المقدسة سبع مرات، وأشار إلى عبادته سبعة! مجسداً بذلك غاية لطفه وقربه وإرتباطه بعباده. روى عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "الدُّعَاءُ يَرْدُّ الْقَضَاءَ بِعَدَدِ مَا أُبْرِمَ إِبْرَاماً فَأَكْثَرُ مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ رَحْمَةٍ وَنَجَاحُ كُلِّ حَاجَةٍ وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِالْأَدْعَاءِ وَإِنَّهُ لَيْسَ بِبَابٍ يُكْثَرُ قُرْءُهُ إِلَّا لَئِنْ يُوْشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِمَصَاحِبِهِ" (2). نعم، إنه قريب منّا، وكيف يبتعد وهو سبحانه (يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) (3). * * * 1 - فلسفة الدعاء أولئك الجاهلون بحقيقة الدعاء وآثاره التربويّة والنفسيّة، يطلقون أنواع التشكيك بشأن الدعاء. يقولون: الدعاء عامل مخدّر، لأنه يصرف الناس عن الفعاليّة والنشاط وعن تطوير الحياة، ويدفعهم بدلا من ذلك إلى التوسّل بعوامل غيبية. ويقولون: إن الدعاء تدخّل في شؤون الأئمة، والأئمة يفعل ما يريد، وفعله منسجم مع مصالحنا، فما الداعي إلى الطلب منه والتضرّع إليه؟! _____ 1 - ق، 16. 2 - أصول الكافي، ج 2، كتاب الدعاء (باب إن الدعاء يرد البلاء)، الحديث 7. 3 - الأنفال، 24.